

التَّكْمِيلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

(مَفْهُومُهُ وَدِلَالَاتُهُ وَمَقَاصِدُهُ)

إِعْدَادُ

د. عَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُضَيْرِي
الْأُسْتَاذُ الْمَشَارِكُ فِي قِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
كُلِّيَّةُ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ - جَامِعَةُ أُمِّ الْقُرَى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

Abumaad77@hotmail.com

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: (التكميل في القرآن، مَفْهُومُهُ وَدَلالاتُهُ وَمَقاصِدُهُ)، وهو يهدف إلى بيان مفهوم التكميل كأسلوب قرآني، وإلى ذكر صورته في القرآن، وذكر دلالاته ومقاصده المستفادة. ومن خلال هذا البحث توصل الباحث إلى أن القرآن الكريم غني بالأساليب البلاغية ذات الأبعاد الدلالية المقاصدية، ولا يرد في القرآن لفظ أو تركيب أو أسلوب بدون فائدة أو دلالة. والتكميل أسلوب قرآني جاء لأغراض ومقاصد متنوعة، ولم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، وإنما جاءت منه صيغ فعلية. ويعرف العلماء التكميل بأنه: زيادة في الكلام للتوضيح أو التأكيد أو لغرض يوافق المدلولات والمعاني السياقية. وبعضهم يسمي التكميل: الاحتراس. والتكميل من أوسع الأساليب البلاغية المستعملة في السياقات القرآنية، ويأتي في القرآن على صور لفظية ومعنوية عديدة، ودلالاته وهداياته ترجع كلها إلى المعنى، وهو يشمل جُل وجوه البيان والبديع البلاغية. وينقسم إلى أنواع: من حيث الموقع ومن حيث التركيب، فمن حيث الموقع: نوع يتوسط الكلام، ونوع يقع في آخر الكلام، ونوع يقع أول الكلام، ومن حيث التركيب: قد يكون جملة وقد يكون غير جملة، وتأتي تحت كل نوع من هذه الأنواع صور وأساليب كثيرة يصعب تصنيفها بسبب تداخل مقاصدها ودلالاتها وهداياتها.

كلمات مفتاحية: التكميل - المفهوم - صور - صور التكميل - الدلالات - المقاصد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن القرآن الكريم معجزة خالدة لا تتقادم بمرور العصور والأزمان، لأن الله أراد له الخلود، فحفظه وجعل سر خلوده ذاتياً فيه، في إعجازه وبلاغته، وقد أمرنا بتدبره ليكون هادياً لنا في كل أمر من أمورنا الدينية والدنيوية. وإن من أهم موارد التدبر فيه: الأساليب الخطابية وما فيها من معان ودلالات وهدايات حياتية ودعوية وتربوية وسلوكية... وينبغي أن يكون التدبر هادفاً إلى مقاصد صلاح الحياة الدنيا والآخرة، فالقرآن يكتنز مقاصد الصلاح والفلاح، وقد قال الله في ذلك: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ومن هناك كان هذا البحث الذي يتناول أسلوباً من أساليب البلاغة القرآنية هو أسلوب التكميل، وسميته: (التكميل في القرآن، مفهومه ودلالاته ومقاصده)، وهو يتكلم عن أسلوب التكميل البلاغي والمقاصد القرآنية فيه، ويهدف إلى عدة أهداف، كما يلي:

أهداف البحث: وتمثل بما يلي:

١. بيان مفهوم التكميل كأسلوب قرآني.
 ٢. ذكر صور التكميل وأساليبه في القرآن.
 ٣. ذكر الدلالات والمقاصد القرآنية المستفادة من التكميل.
- مشكلة البحث:** وهي متمثلة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم التكميل؟
 ٢. ما الصور والأساليب التي يأتي بها التكميل في السياقات القرآنية؟
 ٣. ما الدلالات والمقاصد المستفادة من التكميل في السياق القرآني؟
- منهج البحث:** اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستنباط، من خلال النظر في الآيات القرآنية واستخلاص أسلوب التكميل ومن ثم الدلالات والهدايات التي في كل سياق، مستعينا بأقوال العلماء والمفسرين.

الدراسات السابقة:

لا أعلم بوجود دراسة سابقة - بحسب اطلاعي - عن التكميل في القرآن الكريم بنفس الأهداف التي قصدتها في هذا البحث. وإذا كان هناك بحث في التكميل فإنه يبحث من جانب بلاغي بحث بخلاف بحثي هذا.

خطة البحث وتقسيماته: ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.
المقدمة وفيها: أهداف البحث ومشكلته ومنهجه وخطته.
التمهيد: مفهوم التكميل في اللغة والاصطلاح والقرآن.
المبحث الأول: أنواع وصور وأساليب التكميل التي وردت في القرآن.
المبحث الثاني: دلالات ومقاصد التكميل في القرآن الكريم.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم التكميل في اللغة والاصطلاح والقرآن

أولاً: التكميل لغة واصطلاحاً:

. التكميل في اللغة: مصدر من (كَمَّل) يَكْمِلُ تَكْمِيلاً وَتَكْمِيلاً^(١).

قيل والتكميل يعني: الإكمال والإتمام، وعليه قال في الصحاح: "والتَّكْمِيلُ والإِكْمَالُ: الإِتْمَامُ، وَاسْتَكْمَلَهُ: اسْتَمْتَمَهُ"^(٢). وفي لسان العرب: "وَأَكْمَلَهُ هُوَ وَاسْتَكْمَلَهُ وَكَمَّلَهُ: أَمَمَهُ وَجَمَلَهُ، وَالتَّكْمِيلُ والإِكْمَالُ: التَّمَامُ"^(٣)، والكمال والتمام مترادفان^(٤)، وقد يطلق أحدهما على الآخر تجوزاً^(٥).

وهذا الترادف في المصادر أساسه ترادف أفعالها أيضاً، فكَمَّلَ وَأَكْمَلَ عندهم سواء في المعنى والدلالة، وقد جاءت قراءات في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وبينوا اتفاق معناها، فقد قرأ الجمهور: (ولتكمّلوا) بسكون الكاف وتخفيف الميم مضارع (أكمل) ومصدره إكمالاً، وقرأ أبو بكر عن عاصم ويعقوب (ولتكمّلوا) بفتح الكاف وتشديد الميم مضارع (كَمَّلَ)^(٦) ومصدره تكميلاً. وفي تخريج القراءتين: قالوا: إن (كَمَّلَ) و(أكمل) لغتان مثل كَرَّمَتْ وأَكْرَمَتْ^(٧)، وكثيراً ما يستعمل أحدهما موضع الآخر^(٨). وعلى هذا يكون التكميل والإكمال بمعنى الإتمام.

ومن خلال التدقيق في الفعلين اللذين قرئ بهما في الآية السابقة نجد أن بعض العلماء ذكر أن بينهما اختلافاً دقيقاً، فالفعل (تكمّلوا) بتخفيف الميم المكسورة هو من (أكمل) وفيه معنى إتمام نقص محسوس، والفعل (تكمّلوا) بتشديد الميم المكسورة هو من (كَمَّلَ) وفيه معنى الكمال الزائد على التمام، فهو تَمَامٌ وزيادة^(٩).

وقد قيل في مرجع اختلاف القراء في (تكمّلوا): "والحجة لمن شدّد هو تكرير فعل الصيام في الشهر إلى إتمام عدته، والحجة لمن خفّف هو أنه جعل عقد شهر رمضان عقداً واحداً"^(١٠). فكَمَّلَ الصوم بمعنى

(١) انظر: لسان العرب (١١ / ٥٩٨)

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٨١٣)

(٣) لسان العرب (١١ / ٥٩٨)

(٤) انظر: تاج العروس (١٥ / ٦٦٧)

(٥) نفس المرجع: تاج العروس (١٦ / ٧٦)

(٦) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١ / ٢٥٥) والتحرير والتنوير (٢ / ١٧٦)

(٧) حجة القراءات (ص: ١٢٦)

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢ / ٢٧٥)

(٩) انظر: تاج العروس (١٦ / ٧٦)

(١٠) الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣)

جمَع أيام الشهر معاً أداءً، شهراً كاملاً، وأكمل الصوم بمعنى أتم نقضه قضاءً. وعليه فإن (تكمّلوا) بالتشديد فيه دلالة على الكمال والتمام الحسي والمعنوي، و(تكمّلوا) بالتخفيف فيه دلالة على الكمال الحسي، بمعنى إتمام نقص الأيام. وعلى هذا ينبني التفريق بين التكميل والتتميم، كما سيأتي قريباً.

ودل على هذا أيضاً كلام المفسرين: قال ابن عطية في تفسيره: "﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ (بالتخفيف): معناه وليكمل من أفطر في سفره أو في مرضه عدة الأيام التي أفطر فيها"^(١)، وهذا من إكمال النقص الحسي. وقال الألويسي: "(لتكمّلوا).. علة الأمر بمراجعة عدة الشهر بالأداء في حال شهود الشهر، وبالقضاء في حال الإفطار بالعدر، فيكون علةً لمعلّلين، أي أمرناكم بهذين الأمرين لتكمّلوا عدة الشهر بالأداء والقضاء فتحصلوا خيراته ولا يفوتكم شيء من بركاته نقصت أيامه أو كملت"^(٢). وكلام الألويسي على القراءتين معاً.

وهذا القول الأخير هو المناسب للسياق القرآني، فمعاني الألفاظ القرآنية مبنية على أن التأسيس أولى من التأكيد، وهو ما تؤيده القراءة في (ولتكمّلوا العدة).

وعليه فالظاهر أن التكميل في اللغة يدل على أمرين: الأول: إتمام النقص ومنه التكملة: مصدر من (كَمَل)، وتعني: بقيّة تُضاف إلى الشيء ليتّم ويكْمَل، وهو بهذا يكون بمعنى التتميم أو مرادفاً له على قول بعض اللغويين والمفسرين، والثاني: الكمال الناتج عن اجتماع الأجزاء والأوصاف، والكمال هو التّمَام^(٣)، وهو ما يكمل به النوع في ذاته أو صفاته^(٤). وهو بهذه الدلالة الثانية يفارق التتميم بالزيادة عليه.

التكميل في الاصطلاح:

عرف العلماء التكميل اصطلاحاً فقالوا: "هُوَ تَعْقِيبُ جُمْلَةٍ بِمَا يَدْفَعُ مَا تُؤْهِمُهُ مِنْ خِلَافِ الْمَقْصُودِ"^(٥). وقيل أيضاً: "التكميل هو: أن يؤتى بكلام في فن، فيؤرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر"^(٦). وعرفه علماء البلاغة فقالوا: "التكميل: هو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى تام، من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من الأغراض الشعرية وفنونها، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل، فيأتي بمعنى آخر يزيده تكميلاً"^(٧).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٥٥)

(٢) روح المعاني (١/ ٤٥٩)

(٣) انظر: مختار الصحاح (ص: ٢٧٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٩٥٩)

(٤) التعريفات (ص: ١٨٧)

(٥) انظر: التعريفات (ص: ١٣) والكليات (ص: ٣٠٦)

(٦) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف) (١/ ٧١٦) وغيره..

(٧) خزنة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ٣٧٤)

ويطلق البعض على التكميل اسم (الاحتراس)، فيقولون: "الاحتراس: أو التكميل: اسمان أُطلقا على مسمى واحد: هو زيادة إطنائية في الكلام يَدْفَعُ بها المتكلم إيهاماً اشتمل عليه كلامه"^(١).
وبالنظر لهذه التعريفات للتكميل نجد أنها ركزت على جانب واحد من جوانب التكميل، وهو دفع التوهم أو الاحتراس والاحتياط والتدارك، وأغفلت الجانب الآخر من التكميل وهو الزيادة في المبالغة والكمال، وهذا يأتي بعد تمام المعنى لتحقيق غرض بلاغي، فالمعنى قبل التكميل صحيح تام ويأتي التكميل زيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد أو بمعنى^(٢).

التكميل في القرآن الكريم:

لم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، ولكن جاء منه الفعل المضارع تُكْمِلُ في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والفعل الماضي أَكْمَلَ في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، والوصف المؤنث المفرد على وزن فاعلة (كاملة) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وفي قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، والوصف المثنى في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وقد مر معنا أن قوله (ولتكملوا) قرئ بقراءتين: بتشديد الميم المكسورة وبتخفيفها^(٣)، وقلنا إنه يدل على معنيين هما: إتمام النقص وتكاملته، والكمال باجتماع الأجزاء والأوصاف^(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالفعل (أكمل) مصدره الإكمال، وقد ذكرت سابقاً أن العلماء السابقين يجعلونه بمعنى التكميل، وهما بمعنى الإتمام والتنميط.

وفي بيان هذه الآية ذكروا عن الجمهور أن معنى (أكملت) مجازي، فإكمال الدين يعني الإظهار واستيعاب معظم الفرائض والتحليل والتحريم. أو هو البيان المراد لله تعالى الذي اقتضت الحكمة تنجيمه، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، التي لا يسع المسلمين جهلها، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام- التي آخرها الحج- بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك

(١) البلاغة العربية (٨٤ / ٢) وانظر: التعريفات (ص: ١٨٧) وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١ / ١٠٨) وغيرها..

(٢) انظر: خزنة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١ / ٢٤٤)، (١ / ٢٧٣) وخزنة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩ / ٥٨)

وبلاغة العربية (٨٤ / ٢)

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٩٣) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١ / ٢٥٥) والتحرير والتنوير (٢ / ١٧٦)

(٤) انظر: مختار الصحاح (ص: ٢٧٣) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ١٩٥٩)

كله قد تم البيان المراد لله تعالى، قالوا: وقد نزل بعد ذلك قرآن كثير ونزلت آية الربا ونزلت آية الكلاله إلى غير ذلك^(١). وهذا معناه أن الإكمال هنا فيه الدلالة على جمع الصفات الحسنة الدالة للكمال.

وقيل إن المعنى في الإكمال حقيقي، فإكمال الدين يعني كمال تمام للدين ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اليوم تحليل ولا تحريم ولا فرض^(٢). وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد وإكمال الدين وسعة الأحوال وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة والخلود في رحمة الله هذه كلها نعم الله المتممة^(٣)، ويكون العطف لمجرد المغايرة في صفات الذات، ليفيد أن الدين نعمة وأن إكماله إتمام للنعمة^(٤). وهذا معناه أن الإكمال هنا فيه الدلالة على تكميل النقص.

وعليه فإن قوله: (أكملت لكم دينكم) يقتضي معنيي التكميل الذين ذكرتهما في المعاني اللغوية.

وأما قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فقد ذكر المفسرون فيها معنيين: الأول: أن الكمال مجازي، والمعنى: كاملة في الثواب كمن أهدى، وقيل كاملة في الثواب كمن لم يتمتع^(٥)، أي أن الكمال هنا معنوي مجازي أي في صفات الكمال..

والثاني: أن الكمال حقيقي، أي كمال من النقص، بأن تتم عشرة بالتمام، وكاملةً توكيد كما تقول: كتبت بيدي، وقيل: لفظها الإخبار ومعناها الأمر أي أكملوها فذلك فرضها^(٦).

وقد رجح ابن عاشور أن الكمال هنا يجمع بين الحقيقة والمجاز، فقال: "وأما قوله: كاملة فيفيد التحريض على الإتيان بصيام الأيام كلها لا ينقص منها شيء، مع التنويه بذلك الصوم وأنه طريق كمال لصائمه، فالكمال مستعمل في حقيقته ومجازه"^(٧).

وفي قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]. "كاملة حال، أي: لا ينقص منها شيء"^(٨)، فالكمال هنا بالمعنى الحقيقي.

وفي قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، الكمال هنا هو الكمال الحقيقي الذي يقابل النقص، "فالتأكيد بصفة الكمال لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي مبني على المسامحة المعتادة"^(٩).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٤) والتحرير والتنوير (٦/ ١٠٣)

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٤) والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٦٠٥)

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٥)

(٤) التحرير والتنوير (٦/ ١٠٧)

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٠)

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٠)

(٧) التحرير والتنوير (٢/ ٢٢٩)

(٨) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٥٢٠)

(٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٢٣٠)

ويتبين من هذا أن القرآن الكريم استعمل الكمال والتكميل بالمعنى الحقيقي والمجازي، كما هو الحال في الاستعمال اللغوي.

بين التتميم والتكميل:

بالنظر إلى كلام العلماء في التكميل نجد أنهم قسمان:

الأول: قسم لا يفرق بين التكميل والتتميم، فيوردونهما على معنى واحد^(١)، ومن هنا نجد بعض التفاسير تطلق التكميل أو التتميم على نفس الصور والأمثلة^(٢).

الثاني: قسم يفرق بينهما وهم علماء كثر. فيفرقون بينهما من حيث الموقع^(٣)، أو من حيث الوظيفة والمقصد، أو من حيث الماهية^(٤)، أو من حيث قوة الدلالة على المعنى^(٥).

وأرى أن هذا القسم هو الصواب، فكلٌّ من التكميل والتتميم له معنى ومقاصد غير ما للآخر، وبالنظر إلى التعريف الدقيق لكل منهما نجد أنهما يفترقان في جوانب، وقد يتداخلان في جوانب.

(١) انظر: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر (ص: ٣٨٩) ومعجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ٣٠١)

(٢) انظر: جامع البيان (١٢ / ٣١٣) والموسوعة القرآنية (٣ / ٤٠)

(٣) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١ / ٣٧٩)

(٤) الكليات (ص: ٢٩٦)

(٥) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦ / ٢٢٠)

المبحث الأول

أنواع وصور وأساليب التكميل التي وردت في القرآن

أولاً: أنواع التكميل عموماً:

يتنوع التكميل إلى أنواع تختلف في منطقتها:

(أ). فمن العلماء من قسمه على أساس موقعه في الكلام، فقال: إن التكميل ضربان (نوعان): نوع

يتوسط الكلام، ومثلاً له بقول طرفة:

فسقى ديارك - غير مفسدها - ... صوب الربيع وديمة تهمي^(١)

فقوله: (غير مفسدها) تكميل توسط الكلام.

والنوع الآخر: يقع في آخر الكلام، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي

اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾

[المائدة: ٥٤] فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم أن ذلتهم لضعفهم، فلما قال تعالى:

﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ علم أنها منهم تواضع لهم، ولهذا عدي الذل بعلى لتضمينه معنى العطف^(٢).

وعلى أساس هذا التقسيم: أضاف بعضهم نوعاً ثالثاً: وهو أن يقع أول الكلام، ومثال ذلك قول المتنبي:

غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الأسود بالجيف^(٣)

فقوله: (غير اختيار) تكميل أتى به دفعاً لأن يكون قبول البر به كان عن رضا واشتهاء له، وقد جيء به

من أول الكلام^(٤).

(ب) . ومنهم من قسمه على أساس تركيبه، وقالوا إن التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها،

والجملة التكميلية قد تكون ذات إعراب وقد لا تكون، لكنها تباين التميم لأن الفضلة لا بد لها من

إعراب^(٥).

فهذه هي تقسيمات وأنواع التكميل عموماً، ويأتي تحت هذه الأقسام عدد من الصور التي قد تتكرر في

أكثر من نوع.

ثانياً: صور وأساليب التكميل:

(١) هذا البيت لطرفة بن العبد من شعراء المعلقات في الجاهلية، انظر: ديوان طرفة بن العبد (ص: ٧٩)

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة (٣/ ٢٠٩، ٢١٠)

(٣) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي، انظر: ديوان المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، (١/ ٤٦)، و اللامع العزيمي شرح ديوان المتنبي، (ص:

٧٦١) وفي بعض الروايات: رضيت برك، بدل قبلت. انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، (ص: ٢٢٠)

(٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٥٥) والبلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع (ص: ٢٤٩)

(٥) مختصر المعاني (ص: ١٨١)

جاءت في القرآن الكريم عدد من الصور والأساليب التي تدل للتكميل، والباحث سيعرض تلك الصور والأساليب غير قاصد إلى ترتيبها على وجه محدد؛ وذلك لأن هذه الصور لا تختص بنوع واحد من أنواع التكميل، وبيان تلك الصور كما يلي:

١. التكميل بعطف جملة على جملة، كما في قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، عطفت جملة ﴿وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنها أفادت تكميلاً لما قبلها، والإشارة بقوله: (ذلك) إلى المعنى الذي تضمنته الجملتان من قبل وهو نكاح الزانية، أي وحرمة نكاح الزانية على المؤمنين^(١).

٢. التكميل بجملة بيانية مجردة عن العطف، مثل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَاللَّهُمَّ مَا يَدْعُونَ﴾ [يس: ٥٧]، فهذه الجملة، مسوقة لبيان ما يتمتعون به في الجنة، من الماكل والمشارب، ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحية، جاءت بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الأنس، ومحافل القدس تكميلاً لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة^(٢)، التي ذكرها الله بقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴿٥٦﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِونَ﴾ [يس: ٥٥ - ٥٦].

٣. التكميل بجملة اعتراضية، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، فجملة ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ اعتراض لتكميل الفائدة من القصة^(٣).

٤. التكميل بحرف من حروف المعاني، وهو يأتي لتكميل الفعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فالباء في (برؤوسكم) فيه تضمين معنى الإلصاق في فعل المسح.. أي إلصاق اليد بالرأس عند مسحه، سواء مسح بعضه أو استوعبه، فكأنه قيل: وألصقوا المسح برؤوسكم^(٤).

وكما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦]، اللام في (ليبين) مكملة للفعل (يبين)، والتكميل بها هنا هو التأكيد على إرادة التبين^(٥)، والبعض سمي هذا اللام لام التكملة^(٦).

(١) التحرير والتنوير (١٨ / ١٥٧)

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن (٢٤ / ٧٥)

(٣) التحرير والتنوير (١٢ / ٧٣)

(٤) انظر: فنوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥ / ٢٩١) وتفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن (١ / ٣٢)

(٥) حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣ / ١٤٧)

(٦) انظر: روح المعاني (٣ / ١٤)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠]، لما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف (من) الذي هو للتبعيض إيماء إلى ذلك^(١)، فهو تكميل لهذا المعنى في فعل (يغضوا).

٥. التكميل بالوصف، مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]، فقوله: (وزينة) تكميل لقوله: (لتركبوها) يجمع بين الانتفاع والزينة^(٢).

ومنه ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان: ٩]، فهذه الجملة في محل نصب على الحال بتقدير القول أي يقولون بلسان المقال أو بلسان الحال، وهذا الوصف من باب التكميل، فقد وصفهم أولاً بالجوهر والبذل وكمله بأن ذلك عن إخلاص لا رياء فيه^(٣).

٦. التكميل بألفاظ وصيغ تقتضي مدلولات محددة تناسب السياق وتعطي دلالات زائدة بحسب السياق، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تَوَفَّكُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٥] في هذه الآية مدح الله نفسه بكونه (فالق الحب والنوى)، وصيغة (فالق) اسم الفاعل أبلغ من صيغة الفعل (يفلق)، وكمل هذا بقوله: (ومخرج الميت من الحي) حيث أتى في هذه الجملة باسم الفاعل (مخرج) أيضا ليكون التكميل موافقا لما دل عليه الوصف الأول (فالق الحب) من المبالغة والثبات^(٤).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ [المعارج: ٨، ٩]، ففيه تشبيه السماء بالمهل والجبال بالعهن، ووجه الشبه الجامع بين المهل والعهن هو تفرق الأجزاء وضعف التماسك^(٥)، والتكميل بلفظ العهن مناسب في مدلوله لمدلول المهل.

٧. التكميل بالشرط، مثل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ١٣]، في قوله: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويشاققون فعل الشرط، والفاء رابطة، وإن واسمها، وخبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر (من)، والشرط هنا تكملة لما قبله وتكرير لمضمونه^(٦).

٨. تكميل للأحكام، مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَابِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، يجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى

(١) التحرير والتنوير (٢٠٣ / ١٨)

(٢) انظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٨١ / ٩)

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤٦٤ / ١٤)

(٤) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (١٧٧/٣، ١٧٨) باختصار..

(٥) التحرير والتنوير (١٥٩ / ٢٩)

(٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه (٥٤٠ / ٣)

الحقيقي، ومناسبة ذكر هذا عقب ما تقدم أنهم لما أمروا بذكر الله كذاكرهم آباءهم وكانوا يذكرون في موسم الحج تراثهم ويفخرون فخرا قد يفضي إلى الحمية، أمروا عقب ذلك بالدخول في السلم فتكون الآية تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية^(١).

٩. التكميل في بداية سورة للمعاني التي دل عليها آخر السورة التي قبلها، ويمكن معرفة ذلك من خلال النظر إلى كتب التفسير والمناسبات بين السور^(٢).

١٠. التكميل بمقدّر، كما في قوله تعالى: ﴿الرَّيْعَلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، هذه الجملة تكميل للتويخ والوعيد المراد بما قبلها من الآيات المبدوءة بقوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۙ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۙ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۙ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ۙ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [العلق: ٩، ١٣]، ويصلح هذا التكميل مع كل واحد من تلك التويخات، فجاء بها في نسق ثم جاء بالوعيد الكافي لجمعها اختصارا واقتضابا، ومع كل تقرير من الثلاثة تكملة مقدرة تتسع العبارات فيها، وقوله: (أَلَمْ يَعْلَمُ..) دال عليها مغن عنها^(٣).

١١. تكميل التكميل، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَوَمَّ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، فقوله: (وَلَهُ الْمُلْكُ). هو من باب تكميل التكميل؛ لأن قوله: (وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ) تكميل لما قبله أفاد أن قوله نافذ، وقوله: (وله الملك) تكميل لهذا التكميل، أفاد أن فعله نافذ، فصح أنه هو لا إله غيره^(٤).

١٢. تكميل بالتذييل، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] فقوله: (وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) فهو تذييل، وعطف بالواو لأنه يتضمن تكملة وصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى ووعيدهم^(٥).

١٣. التعميم بعد التخصيص تكميلا للخاص، وهذا يذكره من يرى أن التكميل والتعميم شيء واحد، ويمثلون له بنفس الأمثلة، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَرُّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، فجملة: (وهو على كل شيء قدير) معطوفة على جملة: (بيده الملك) التي هي صلة الموصول وهي تعميم بعد تخصيص لتكميل المقصود من الصلة^(٦).

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٢٧٨) باختصار..

(٢) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن (٢٦ / ٤١٤) ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور.. مثلا.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥ / ٥٠٢)

(٤) تفسير ابن عرفة، (٢ / ١٧٠)

(٥) التحرير والتنوير (٢ / ١٢٦)

(٦) انظر: روح المعاني (٤ / ١٦١)

١٤. التكميل بالانتقال الاستطرادي، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]. فهذه الآية انتقال من الاستدلال بخلق الأرض وما فيها وهو مما علمه ضروري للناس، إلى الاستدلال بخلق ما هو أعظم من خلق الأرض وهو أيضا قد يغفل عن النظر في الاستدلال به على وجود الله، وهو خلق السماوات، وهذا الانتقال في الاستدلال تكميل للتنبية^(١).

١٥. التكميل بالإجمال بعد التفصيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]، فهذه الجملة تذكير إجمالي بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها، والظاهر أن إيرادها عقبها تكملة لها، على طريقة قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]^(٢).

١٦. تكميل التقسيم والتقسيم المعنوي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْمُرُ بِالْأَخْرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فهذه الآية وما بعدها كمل بها تقسيم أصناف الناس مع الإيمان، المذكور منهم سابقا المؤمنون والكافرون، وهؤلاء المنافقون^(٣).

١٧. تكميل بذكر اللوازم، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، مناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما أثبت تفرد بالألوهية، لا اختصاصه بالقدرة التامة والرحمة العامة.. أعقب هذا بذكر لوازم ذلك، وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلاً لما قبله وتمهيداً لما بعده من أمر البعث^(٤).

١٨. تكميل بالاستئناف، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَىٰ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣]، فقوله: (من يعمل سوءا يجز به) جملة فيها استئناف بياني ناشئ عن جملة (ليس بآمانيتكم)؛ لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجمل فيأتي الجواب في جملة: (من يعمل سوءا يجز به)^(٥).

١٩. التكميل بالخبر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥] قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ جملة

(١) التحرير والتنوير (١/ ٣٨٢)

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٥/ ١٦٧)

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٨٨) وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١/ ١٦٣)

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢١/ ٧، ٢٠)

(٥) التحرير والتنوير (٥/ ٢٠٨)

إخبارية تكملة بيان لما أجمله قوله: (فالق الحب والنوى)، لأن فلق الحب عن النبات والنوى عن الشجر يشمل أحوالا مجملة، فكملة بقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾^(١).
٢٠. التكميل بالاستدراك، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، فلما كان الكلام مع اليهود والنصارى، كان الاستدراك بعد ذكر الانتفاء عن شريعتهما ثم نفي كونه من المشركين على سبيل التكميل^(٢).

(١) التحرير والتنوير (٣٨٨ / ٧) وإعراب القرآن وبيانه (١٧٥ / ٣)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢٠١ / ٣)

المبحث الثاني

دلالات ومقاصد التكميل في القرآن الكريم

للتكميل دلالات ومقاصد عديدة متنوعة، وهي كما يلي:

١. الاحتراس ودفع توهم متوقع أو فهم خاطئ، ومن ذلك: ما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، التكميل هنا هو في قوله: (أعزة على الكافرين) فإنه لما قيل: (أذلة على المؤمنين) أوهم أنهم أذلاء محقرين مصغرون، فكمل بقوله: (أعزة على الكافرين) ليدل على أنهم مع عزتهم وعلو طبقتهم متواضعون لمن يجب أن يتواضع له^(١).

. ومنه، ما في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢، ٣]، ف (ملك الناس) تفيد كونه قادرا، ولكن تلك القدرة قد يتوهم أنه يمنعها مانع، فجاءت (إله الناس) من قبيل التكميل والاحتراس لدفع ذلك الوهم الذي قد يحصل، فأفاد أنه غير ممنوع عن القدرة فهو الإله بحق^(٢).

. ومنه أيضا، ما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ [الليل: ١٩]، فهذه الجملة حال متداخلة أو مترادفة أو استئنافية مقرر لكون إعطاء الموصوف في السياق خالصا لله تعالى، ولنفي أن يكون العطاء جزاء لنعمة ما، فهذه الجملة من قبيل التكميل والاحتراس تدفع ذلك التوهم^(٣).

. ومنه ما في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، فالأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل؛ وذلك أن الأمر بالتسبيح أمر بالطاعة، والإتيان بالطاعات لا يكون كاملا ما لم يضم معها الاحتراز عن المعاصي وهو الاستغفار، فأمر به تكميلا لهذا المقصد^(٤).

. ومنه ما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَيْتَهُ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، (ثم إذا دعاكم..) جملة معطوفة المقصود منها الاحتراس عما قد يتوهم من قوله: (أن تقوم السماء والأرض بأمر) من أبدية وجود السماوات والأرض، فأفادت الجملة أن هذا النظام الأرضي يعتوره الاختلال إذا أراد الله انقضاء العالم الأرضي وإحضار الخلق إلى الحشر تسجيلا على المشركين بإثبات البعث^(٥).

٢. المبالغة والتأكيد على دلالة أو معنى، ومن ذلك:

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤/١١٣)

(٢) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٢٠/٥١٦) وتفسير الشعراوي (٩/٥٦٦٧)

(٣) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٢٠/٣١٠) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (١٠/١٩٤١)

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٦/٦٢٠)

(٥) التحريير والتنوير (٢١/٨٠)

. المبالغة في بيان قدرة الله، كما في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧]. ففي العطف بقوله تعالى: (وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المذكورة في الآية قادر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله، وهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل^(١).

. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ تُوْفُكُوْتٍ﴾ [الأنعام: ٩٥]، في هذه الآية، مدح الله نفسه بكونه (فالق الحب والنوى)، وصيغة (فالق) اسم الفاعل أبلغ من صيغة الفعل، وقوله: (ومخرج الميت من الحي) مكملا، وأتى باسم الفاعل أيضا ليكون التكميل موافقا لما دل عليه الوصف الأول من المبالغة في القدرة الدائمة الثابتة^(٢).

. ومنه تأكيد القصر، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧]، فهذه جملة عطفت على قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥]، تصريحاً بمفهوم القصر وتكميلاً للمقابلة^(٣).

. ومنه التأكيد لمعنى في السياق، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ خَرَاجَ فِخْرَاحِ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، جملة: (وهو خير الرازقين) معترضة تكميلاً للغرض بالثناء على الله والتعريف بسعة فضله، ويفيد تأكيدا لمعنى (فخراخ ربك خير)^(٤).

٣. التقرير، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]، فقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ جملة شرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني^(٥).

. ومنه ما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، فقوله: (العزير الحكيم) صفتان مقررتان لما سبقهما، وأردفنا على وجه التكميل والتوكيد، ليدل قوله: (لا إله إلا هو) على التوحيد الصرف، و(قائماً بالقسط) على أنه تعالى يجري الأمور كلها على الاستقامة والسداد، وقوله: (العزير) على أنه هو القوي القادر على كل شيء، الغالب الذي لا يغلبه شيء، يفيد معنى أنه يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملكه أحد، وقوله:

(١) علم البديع (ص: ٨٣)

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه (١٧٧/٣، ١٧٨) باختصار..

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/٣٩٠)

(٤) التحرير والتنوير (٩٨/١٨) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٦/١٣١٥)

(٥) روح المعاني (١٤/٢٣٧)

(الحكيم) على أنه هو المحكم لخلق العالم، العالم بلطفه غوامض العلوم التي تخفى على الغير فلا يقف على أسرار حكمته أحد^(١).

٤. بيان دلالة زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ يَغِيرَ عَلَيْهِمُ الْأَسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، هذه الآية تكميل لما قبلها؛ حيث إنها خصصت هذه الحالة التي يحمل فيها الإنسان وزره كاملاً ومن أوزار الغير بالكفار، وهذا التكميل أيضا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلًا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة^(٢).

٥. التنبية والتذكير، مثلما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَأْتِيُوا وَيَأْمَأْمَ آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، فهذه الآية معطوفة على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِكِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]، والآية بيان لما أوتوا من النعم البادية في مسابريهم ومتاجرهم، بعد حكاية ما أوتوا من النعم الحاضرة في مساكنهم ومحاضرهم، وما فعلوا بها من الكفران، وما فعل بهم من الجزاء تكملة لقصتهم، وإنما لم يذكر الكل معًا لما في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير^(٣).

. ومنه التنبية بالانتقال الاستطارد، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]، فهذه الجملة انتقال من الاستدلال بخلق الأرض وما فيها وهو مما علمه ضروري للناس، إلى الاستدلال بخلق ما هو أعظم من خلق الأرض وهو خلق السماوات، وقد يغفل عن الاستدلال به على وجود الله، فيكون هذا الانتقال استطرادا لإكمال تنبيه الناس إلى عظيم القدرة^(٤).

. ومن هذا: تكملة معنى جملة سابقة بصيغة تدل على تنبيه واهتمام، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤]، فقوله: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) جملة مرتبطة بمضمون الجملة التي قبلها وعطفها عليها عطف التكملة، وافتتحت الجملة باعلموا للاهتمام بما تتضمنه وحث المخاطبين على التأمل فيما بعده، والمقصود من هذا تحذير المؤمنين من كل خاطر يخطر في النفوس: من التراخي في الاستجابة إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتوصل منها، أو التستر في مخالفته^(٥).

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤/ ٥٤)

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٢٢٩)

(٣) تفسير حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن (٢٣/ ٢٤٠)

(٤) التحرير والتنوير (١/ ٣٨٢)

(٥) التحرير والتنوير (٩/ ٣١٤-٣١٥) باختصار..

٦. تصحيح اعتقاد وإنكار مخالفته، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، الآية في سياق الرد على ادعاء أن يعقوب مات على اليهودية وأوصى بها فلزمت ذريته، فبدايتها إنكار ينتهي عند قوله: (الموت) والبقية تكملة للقصة، تعليماً وتفصيلاً واستقصاءً في الحجّة بأن ذكر ما قاله يعقوب حين احتضاره وما أجابه أبناؤه وليس ذلك بداخل في حيز الإنكار، وهذا التركيب هو من الإيجاز والإكمال؛ إذ جمع الإنكار عليهم في القول على من لم يشهده، وتعليمهم ما جهلوه^(١).

٧. اعتبار بيان مقاصد تربوية وتأهيلية لوضع معين، مثل ما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٣، ١٥٤]، هذه جمل معترضة بين قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٥٠] وما اتصل به من تعليقه بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ وما عطف عليه من قوله: ﴿وَلَا تَمَنَّيْ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠] إلى قوله: واشكروا لي ولا تكفرون [البقرة: ١٥٢] وبين قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وهذا الاعتراض وقع تكملة لدفع المطاعن في شأن تحويل القبلة، وهو اعتراض مطنب ابتدئ به إعداد المسلمين لما هم أهل من نصر دين الله شكراً له على ما خولهم من النعم المعدودة في الآيات السالفة من جعلهم أمة وسطاً وشهداء على الناس^(٢).

٨. تكميل الصور والدلالات والأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا نَعَمُّهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي تُلْمَةٍ إِلَّا نَعَمُّهَا إِلَّا هُوَ﴾ إلخ في نفس الآية، من لم يجعلها مؤكدة جوز كون الجملتين مستأنفتان لتفصيل علمه سبحانه وشموله، والمراد من هذه الجملة المعطوفة بيان تعلق علمه تعالى بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيهاً على أن الكل بالنسبة إلى علمه المحيط سواء وتأكيذاً على تلك الإحاطة^(٣).

. ومن ذلك: تكميل الأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩] قد تم بقوله

(١) انظر: التحرير والتنوير (١/ ٧٣١)

(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٥١، ٥٢) باختصار..

(٣) انظر: روح المعاني (٤/ ١٦٢) باختصار..

سبحانه: (لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)، وقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعَ الْحِسَابِ﴾، بيان لبقية أحوالهم العارضة بطريق التكملة، لئلا يتوهم أن قصارى أمرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظمان^(١).

. ومن تكميل الأحوال: ضم صفة أو حالة معينة إلى صفة أو حالة أخرى، كما في قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَجِّهِ مَسْكِينًا وَنَيْمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، الضمير في (حبه) إذا كان للمال أو الإيتاء كان من باب التتميم والمبالغة، وإذا كان لله تعالى كان من التكميل لانضمام الإخلاص مع الكرم^(٢).

. ومن ذلك أيضا: تكميل الصورة، من خلال ما يحمله اللفظ من دلالة ومعنى، مثل: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٨، ٩]، وجه الشبه بين المهل والعهن هو تفرق الأجزاء وضعف تماسكها، فإيثار العهن بالذكر لإكمال المشابهة^(٣).

. ومن ذلك: إعطاء صورة أخرى مكملة للحال، كما في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، قيل: المستقر: المكان الذي يكونون فيه أكثر أوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحدثون، والمقيل: المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم..، وإنما حمل (مستقرا) على هذا المعنى والجنة أبداً مستقرهم ومقامهم، من باب التكميل، ليصح حمل (مقيلاً) على معنى الخلوة، ليجمع بين حالتي التعظيم والتترف^(٤).

٩. إبطال قول أو شبهة ما، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩] فهو جواب عن قولهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسَنًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وهو تكملة للجواب السابق لأنه زيادة في إبطال قولهم، وهو يشبهه المعارضة في اصطلاح أهل الجدل^(٥).

. ومن ذلك: إبطال شبهة بطريق التفصيل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، فهذا عطف على قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ

(١) روح المعاني (٩/ ٣٧٢)

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣/ ٢٠٦)

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥٩)

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١١/ ٢١٥)

(٥) التحرير والتنوير (٨/ ١٥١)

أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿سورة النحل: ٣٥﴾. وهو تكملة لإبطال شبهة المشركين، الذين أنكروا أنهم على باطل، بدعوى أن ما هم عليه من الشرك وقع وفق مشيئة الله تبارك وتعالى، فهو إبطال بطريقة التفصيل بعد الإجمال لزيادة تقرير الحجة^(١).

١٠. تكميل الدليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]، تقدم نظير صدر هذه الآية في هذه السورة (الروم) وأعيد هنا ليبنى عليه قوله وهو أهون عليه تكملة للدليل، إذ لم تذكر هذه التكملة هناك، فهذا ابتداء بتوجيه الكلام إلى المشركين لرجوعه إلى نظيره المسوق إليهم. وهذا أشبه بالتسليم الجدلي في المناظرة^(٢).

١١. تكميل الأحكام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلًا لَكُمْ وَرَبِّكُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] هذه الآية تكملة لبيان حكم اليتامى المذكور في السياق^(٣).

. ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، هذه الآية يجوز أن يكون المراد من السلم هنا المعنى الحقيقي ويراد السلم بين المسلمين، فيكون الكلام تكملة للأحكام المتعلقة بإصلاح أحوال العرب التي كانوا عليها في الجاهلية، ويجوز أن يكون المراد من السلم هنا السلم مع الله تعالى على المجاز، أي ادخلوا في مسالمة الله تعالى باتباع أوامره واجتناب منهياته^(٤).

. ومن ذلك: تكميل دلالة الحكم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، جاء الأمر بقوله: (فاكتبوه) واختلفوا فيه: فقيل للاستحباب، وهو قول الجمهور.. وعليه يكون قوله: ﴿فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] تكميلاً للمعنى الاستحباب. وقيل الأمر للوجوب، وعليه فقوله: (فإن آمن بعضكم بعضاً) تخصيص لعموم أمانة الوجوب لأن الأمر للتكرار، لا سيما مع التعليق بالشرط، وسماء الأقدمون في عباراتهم نسخاً^(٥).

(١) التحرير والتنوير (١٤ / ١٤٩) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٥ / ٦١٦)

(٢) التحرير والتنوير (٢١ / ٨٣)

(٣) نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٣ / ١٢٣)

(٤) التحرير والتنوير (٢ / ٢٧٨)

(٥) انظر: حاشيتنا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (٥ / ٤٨٧) والتحرير والتنوير (٣ / ١٠٠)

١٢. الربط والتمهيد لما بعده، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، فمناسبة هذه الآية لما قبلها: أن الله سبحانه وتعالى لما أثبت تفردَه بالألوهية، لاختصاصه بالقدرة التامة والرحمة العامة.. أعقبه بذكر لوازم ذلك، وهو اختصاصه بعلم الغيب تكميلاً لما قبله وتمهيداً لما بعده من أمر البعث^(١).

١٣. القصد إلى تأييد النفي، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]، قوله: (وما كان من المنتصرين) من قبيل التكميل، والكلام للدوام في النفي^(٢).

١٤. الإيماء والإرشاد إلى أدب إيماني يجب اقترانه بالدعوة والموعظة، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ففي الآية بيان أدب من آداب الدعوة إلى الله في قوله: (وهو أعلم بالمهتدين) جاء على وجه التكميل، وفيه إيماء إلى أنه لا يدري أن يكون بعض من أيس من إيمانه قد شرح الله صدره للإسلام بعد اليأس منه^(٣)، فيستمر في دعوته ولا ييأس منه، ولا ينسب النجاح في الدعوة لنفسه، بل عليه التعامل مع الدعوة بإخلاص وتجرد^(٤).

١٥. تحقيق مناط الذم والتوبيخ على سلوك سيئ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]، قوله: (ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) واقع موقع التكميل لمناط ذمهم وتحميقهم؛ يدل على أنهم لو أحبوا الدنيا مع الاستعداد للآخرة لما كانوا مذمومين^(٥).

١٦. قصد العموم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] لما جرى ذكر إنزال المطر الذي يحيي الأرض ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوجدانية، ولأن فيه دليلاً على إمكان البعث، والمقصود ذكر الإحياء ولذلك قدم، وذكر الإمامة للتكميل، والمقصود به الدلالة على عموم القدرة والتصرف^(٦).

. ومن ذلك: تعميم الأوصاف، مثل: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤]، فوصفه تعالى لنفسه بملك يوم الدين تكملة لإجراء مجامع صفات العظمة والكمال على اسمه تعالى، فإنه بعد أن وصف بأنه رب العالمين وذلك معنى الإلهية الحققة، أعقب ذلك بوصفي الرحمن الرحيم لإفادة عظم رحمته، ثم وصف بأنه

(١) تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٧/٢١)، ٢٠.

(٢) حاشيتنا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي (١٤/٥٨٠).

(٣) التحرير والتنوير (١٤/٣٣٣).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي (١٣/٨٢٨٧).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٣٠/٧٦٠) والتحرير والتنوير (٢٩/٤٠٨).

(٦) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - العلمية (٤/٢١٥) والتحرير والتنوير (١٤/٣٩).

ملك يوم الدين وهو وصف بما هو أعظم مما قبله لأنه ينبئ عن عموم التصرف في المخلوقات في يوم الجزاء^(١).

١٧. تكميل الفائدة، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَأْوَأَهُ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، فجملة (وما آمن معه إلا قليل) اعتراض لتكميل الفائدة من القصة^(٢).

١٨. التحذير: كما في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يُرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] كرر النداء لبني آدم، لأهمية الوصية والموصى لهم، وهذا النداء تكملة للآي قبله، بني على التحذير من متابعة الشيطان واستماع وسوسته^(٣).

١٩. تكميل التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٦-٢٢٠]، جملة: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٣٨] و﴿تَقَلُّبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ [٣٩] إنه هو السميع العليم ﴿[الشعراء: ٢١٦-٢٢٠]، جملة: (إنه هو السميع العليم) تفيد تعليلاً آخر أو تكملة للتعليل الأول في قوله: (الذي يراك حين تقوم)؛ لأنه إذا تذكر المخاطب أن صاحب العزة يعلم أقوالهم وأحوالهم زاد ذلك قوة في دفع الحزن من أقوالهم عن نفسه، لأن الذي نجاه عن الحزن من أقوالهم أشد منهم قوة وعلمه محيط بما يقولونه وبأحوالهم كلها، وقد ضمن لك السلامة منهم مع ضعفك وقوتهم لأنه بمدك بقوته وهو أعلم بتكوين أسباب نصرك عليهم^(٤).

عليهم^(٤).

(١) التحرير والتنوير (١/١٧٦، ١٧٧)

(٢) التحرير والتنوير (١٢/٧٣)

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١٤/٢٢٣) التحرير والتنوير (٨-ب/٧٦) والتفسير الوسيط - مجمع البحوث (٣/١٤٠٢)

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - العلمية (٥/٣٩٩) والتحرير والتنوير (١١/٢٢٣)

الخاتمة

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١. التكميل هُو تعقيب جُملةٍ بِمَا يَدْفَع مَا تُؤَهِّمُهُ مِنْ خِلاَفِ الْمَقْصُودِ، وَيَطْلُقُ عَلَيْهِ الْبَعْضُ اسْمَ (الاحتراس).

٢. تعريفات المتقدمين والمتأخرين للتكميل ركزت على جانب واحد من جوانب التكميل، وهو دفع التوهم أو الاحتراس والاحتياط والتدراك، وأغفلت الجانب الآخر من التكميل وهو الزيادة في المبالغة والكمال.

٣. لم يأت لفظ التكميل كمصدر في القرآن الكريم، وإنما جاءت منه صيغ فعلية.

٤. من العلماء من لم يفرق بين التكميل والتتميم، فيوردونهما على معنى واحد، ومنهم من يفرق بينهما، من حيث الموقع، أو من حيث الوظيفة والمقصد، أو من حيث الماهية، أو من حيث قوة الدلالة على المعنى.

٥. التكميل ينقسم إلى أنواع: فمن حيث الموقع هو ثلاثة أنواع: نوع يتوسط الكلام، ونوع يقع في آخر الكلام، ونوع يقع أول الكلام، ومن حيث التركيب: قد يكون جملة وقد يكون غير جملة، والجملة التكميلية قد تكون ذات إعراب وقد لا تكون ذات إعراب.

٦. للتكميل صور وأساليب عديدة، منها: التكميل بالجملة المتعاطفة وغير المتعاطفة، وبحروف المعاني، وبالوصف والشرط، وتكميل بمقدّر، وتكميل بالتذليل، وبالتعميم بعد التخصيص، وبالإجمال بعد التفصيل، وبالانتقال الاستطرادي، وبذكر اللوازم، وبالاستئناف، وبالخبير، وبالاستدراك،

٧. للتكميل دلالات ومقاصد عديدة متنوعة، منها: الاحتراس ودفع توهم متوقع أو فهم خاطئ، ومنها: المبالغة والتأكيد على دلالة أو معنى، ومنها: التقرير، والتأكيد، والتنبيه والتذكير، وبيان دلالة زائدة، واعتبار بيان مقاصد تربوية وتأهيلية، وتكميل الصور والدلالات والأحوال، وتكميل الدليل والفائدة والأحكام، والربط والتمهيد، والإرشاد، وتحقيق مناط، وتكميل التعليل وغير ذلك..

ثانياً: التوصيات:

يود الباحث أن يوصي الباحثين بمتابعة البحث في أساليب القرآن، مثل: الاستقصاء والترقي والتذليل... ففي ذلك فوائد كثيرة وعلم جم، ودلالة على عظمة القرآن وإعجازه.

المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُجَّد بن مُجَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة، مُجَّد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: مُجَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان مُجَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي مُجَّد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناحي (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، مصر، الطبعة: سنة ٢٠٠٦م.
- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- تاج العروس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، المحقق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة: دار الفكر، الطبعة: ٢، تاريخ النشر: ١٤٢٤ هـ.
- تفسير ابن عرفة، المؤلف: مُجَّد بن مُجَّد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- تفسير الشعراوي - الخواطر، المؤلف: مُجَّد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧ م.
- التحرير والتنوير، مُجَّد الطاهر بن مُجَّد بن مُجَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- التعريفات المؤلف: علي بن مُجَّد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: مُجَدِّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد مُجَدِّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن مُحَمَّد الحنفي (صاحب: «حاشية القونوي» على البيضاوي). (١١٩٥ هـ)، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي (صاحب: «حاشية ابن التمجيد» على البيضاوي). (٨٨٠ هـ)، المحقق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤٢٢ هـ: ٢٠٠١ م.
- حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن مُجَدِّد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣ هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.
- الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧ هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجاوي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (المتوفى: ٨٣٧ هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤ م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: مُجَدِّد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
- ديوان المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، المؤلف: أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (٣٠٣ هـ - ٣٥٤ هـ)، صححها وقارن نسخها وجمع تعليقاتها: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ديوان طرفة بن العبد، المؤلف: طَرْفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي (المتوفى: ٥٦٤ م)، المحقق: مهدي مُجَدِّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- علم البديع، عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: د ط.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة: ١٤٠٧ هـ.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧ هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥ هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩ هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨ هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦ م.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، المؤلف: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، المحقق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- الموسوعة القرآنية، المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤ هـ)، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: مُجَدُّ أبو الفضل إبراهيم، علي مُجَدُّ البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله مُجَدُّ بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ مُجَدُّ، المكتبة العصرية - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٩م.
- مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح)، المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ)، دار الفكر - قم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله مُجَدُّ بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥م.
- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه)، عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.